القول القاطع

في حال زرارة بعد مُضي الصادق

الشيخ
هشام الخفاجي

إن أغلب الشُبه التي تختلج أتباع أهل البيت ((عليهم السلام)) هي بسبب التمسك بملابسات الأمور الثانوية وإهمال مقتضيات الأمور الأولية فقدموا وتمسكوا بما وشأنه أن يؤخر وأخروا وأهملوا بما وشأنه أن يُقدم ويُتمسك به.

((لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ))

سورة التوبة : 48

((وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ))

سورة البقرة : 42

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء وأكمل المرسلين محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين ورثة الأنبياء وصفوة الأوصياء.

أما بعد ..

إن بعض مدعين العلم والتجديد يجترون شُبه الزيدية وغيرهم ومن ثم يبثون سمومها وشظظها على البسطاء من أتباع مدرسة أهل البيت ((عليهم السلام)) في حين أن تلك الشُبهات خمدت في وقتها وطفئ لهيبها تحت ركائز وأساسيات المذهب ولم تستطع أن تَحْبو لفترة مديدة أو تشق

طريقها لأنصار كُثر كما أن الشيخ الصدوق ((رحمه الله)) ردها رداً مفحماً ـ بأسطر معدودة وكلمات محدودة ــ في كتابه ((كمال الدين وتمام النعمة)) وقد تجاوز المذهب تلك الشُبه ــ كحيرة زرارة ((رضوان الله عليه)) بعد وفاة الإمام الصادق ((عليه السلام)) ــ وفتنها وطوى عنها كشحا.

ولكن أنى للمفلسين وطلاب الجاه والشهرة أن يذاع لهم صيتاً أو أن ينصب لهم علما دون أن يقتطفوا من ضلالها ويذيعوا من غيها !

وهذا لم يكن بالأمر الغريب على مدرسة أهل البيت ((عليهم السلام)) إذ بين الفينة والأخرى تشهد بعض طلاب الجاه والشهرة ابتداءً ببعض أصحاب الأئمة ((عليهم السلام)) ومرورا بزمن الغيبة الصغرى التي شهدت أمثال

الحسين بن منصور الحلاج وأبي العزاقري الشلمغاني[1] وانتهاءً بزمن الغيبة الكبرى التي كثر فيها أمثال هؤلاء تحت دعاوى مختلقة ومسميات مختلفة ، وكلما انكشفت مختلقات وأباطيل أحدهم خرج آخر ليواصل مسيرة الانحراف والضلال في قِبال الخط المستنير بفكر أهل البيت ((عليهم السلام)) والذي سرعان ما يتصدى لهم ويأتي على

---

[1]) قال الشيخ الطبرسي ((رحمه الله)) : ((والحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقري لعنهم الله فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعاً على يد الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح)) .(الاحتجاج ج2ص290)

أي أن التوقيع المبارك صدر عن طريق السفير الثالث ((رضوان الله عليه))

كما أن الشيخ المفيد ((رحمه الله)) صنف كتاباً في الرد على الحلاج وأصحابه (ذكره النجاشي في رجاله ص401).

وقال الشيخ الطوسي ((رحمه الله)) : ((ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله .. ومنهم : الحسين بن منصور الحلاج)). (الغيبة ص244)

أباطيلهم ومواطن زيغهم ولذا يسعون جاهدين إلى طمس مكانة العلماء وتوهينهم في نظر المجتمع ليتسنى لهم استقطابُ عددٍ أكبرَ من البسطاء والمغرر بهم لأن المجتمعات المتمسكة بعلمائها لا يمكن أن تُخدع ويمرر عليها أساليب الزيغ والغواية.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ أتباع أهل البيت ((عليهم السلام)) من أهل البدع ومستعملي الرأي المخترع.

هشام الخفاجي

النجف الأشرف ١٤٣٨**هـ**

زرارة بعد الإمام الصادق (عليه السلام)

إن بعض الروايات التي وردت بشأن زرارة بن أعين ((رضوان الله عليه)) استظهر بعضهم منها أن زرارة كان شاكاً في إمامة الإمام الكاظم ((عليه السلام)) كالتي تقول ((بعث زرارة عبيداً ابنه يسأل عن خبر أبي الحسن ((عليه السلام))[1] فجاءه الموت قبل رجوع عبيد إليه))[2]

وهذه الروايات لا يمكن الركون إليها لوقوع الضعاف والمجاهيل فيها ، فهي مخدوشة من حيث السند وأما دلالة فهي لا تدل على أنه لم يكن عارفاً بإمامة الإمام الكاظم ((عليه

[1]) الإمام الكاظم ((صلوات الله وسلامه عليه)).

[2]) رجال الكشي :254.

السلام)) ولا يوجد فيها ما يدل على هذا المعنى بشكل صريح أو ظاهر كما أن الشيخ الصدوق ((رحمه الله)) روى خبرا صحيحاً يوضح المراد من تلك الأخبار حيث قال :

عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال : حدثنا على ابن إبراهيم بن هاشم قال : حدثني محمد بن عيسى بن عبيد ، عن إبراهيم بن محمد الهمداني رضي الله عنه قال : قلت للرضا ((عليه السلام)) يابن رسول اللّه أخبرني عن زرارة هل كان يعرف حق أبيك؟

فقال ((عليه السلام)) : نعم

فقلت له فلم بعث ابنه عبيداً ليتعرف الخبر إلى من أوصى الصادق جعفر بن محمد ((عليه السلام)) ؟

فقال : إن زرارة كان يعرف أمر أبي ((عليه السلام)) ونصّ أبيه عليه ، وإنما بعث ابنه ليتعرف من أبي هل يجوز له أن

يرفع التقية في إظهار أمره ونصّ أبيه عليه؟ وأنه لما أبطأ عنه ابنه طولب بإظهار قوله في أبي عليه السلام، فلم يحب أن يقدم على ذلك دون أمره فرفع المصحف وقال : ((اللهم إن إمامي من أثبت هذا المصحف إمامته من ولد جعفر بن محمد عليه السلام))[1].

فهذا الخبر يبين ويوضح عدم البوح بإمامة الإمام الكاظم ((عليه السلام)) من قِبل زرارة ((رضوان الله عليه)) لعدم الأذن بالبوح بها وليس جهلاً بإمامته ((عليه السلام))

ومما يؤكد معرفة زرارة ((رضوان الله عليه)) بإمامة الإمام الكاظم ((عليه السلام)) وأن بعث عبيدا ابنه إلى المدينة منقبة له وليست مثلبة ما رواه الكشي عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن الأول ((عليه السلام)) وذكرت له زرارة وتوجيهه ابنه عبيداً إلى المدينة، فقال أبو الحسن : إني لأرجو

[1]) كمال الدين وتمام النعمة ص76.

أن يكون زرارة ممن قال اللّه تعالى : ((وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ))[1].

والسيد الخوئي ((رحمه الله)) له كلام وجيه في تلك الروايات ـ التي استُظهِر منها على عدم معرفة زرارة بإمامة الإمام الكاظم ((عليه السلام)) ـ حيث يقول :

هذه الروايات لا تدل على وهن ومهانة في زرارة ، لأن الواجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه ولا يجب عليه معرفة الإمام من بعده ، وإذا توفي إمام زمانه فالواجب عليه الفحص عن الإمام فإذا مات في زمان الفحص فهو معذور في أمره[2].

---

[1]) رجال الكشي :255.

[2]) معجم رجال الحديث ،ج8،ص169.

ومما يدل على كلامه ((رحمه الله)) ما ورد عن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبد الله ((عليه السلام)) :

إذا حدث على الإمام حدث كيف يصنع الناس؟

قال :

أين قول الله عز وجل : ((فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ))[1] قال : هم في عذر ما داموا في الطلب وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع إليهم أصحابهم))[2].

[1]) سورة التوبة : 122.

[2]) أصول الكافي ، باب : ما يجب على الناس عند مضي الإمام .

شُبهات الزيدية

أن عدم معرفة زرارة ((رضوان الله عليه)) وبعض أصحاب الإمام الصادق بإمامة الإمام الكاظم ((عليه السلام)) عدها الشيخ الصدوق من شُبه الزيدية التي ردها جميعاً بقوله :

إن هذا كله غرور من القول وزخرف، وذلك أنا لم ندع أن جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الأئمة الاثني عشر ((عليهم السلام)) بأسمائهم وإنما قلنا : إن رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) أخبر أن الأئمة بعده الاثنا عشر،

الذين هم خلفاؤه وأن علماء الشيعة قد رووا هذا الحديث بأسمائهم ولا ينكر أن يكون فيهم واحدا أو اثنان أو أكثر لم يسمعوا بالحديث. انتهى[1]

إن الشيخ الصدوق ((رحمه الله)) يرمي بقوله هذا إلى أن إمامة الإمام الكاظم ((عليه السلام)) معينةٌ ومنصوصٌ عليها من خلال النصوص العامة التي تقول أن الأئمة ((عليهم السلام)) من بعد رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) هم الاثنا عشر وقد وردت هذه الروايات في مصادر الفريقين وبألفاظ مختلفة فقد جاءت بلفظ ((الأئمة)) و ((الخلفاء)) و ((الأوصياء)) و ((الوزراء)) و ((الأمراء)) ولا يخفى أن بعض تلك النصوص مصرح فيها بأسماء الأئمة ((صلوات الله وسلامه عليهم)) وأنقل هنا على سبيل المثال نصين

[1]) كمال الدين وتمام النعمة ص75.

مصرح فيهما بأسماء الأئمة ((عليهم السلام)) ومن كتب العامة :

روى القندوزي الحنفي عن مجاهد عن ابن عباس قال :

قدم يهودي بقال له نعثل فقال :

يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فان أجبتني عنها أسلمت على يديك قال :

سل يا أبا عمارة، فقال : يا محمد...فاخبرني عن وصيك من هو ؟ فما من نبي إلا وله وصي، وان نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون.

فقال((صلى الله عليه وآله)) : إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال : يا محمد فسمهم لي؟

قال : ((صلى الله عليه وآله)) :

إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر.[1]

وروى أيضا القندوزي الحنفي عن واثلة بن الاسقع بن قرخاب، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) فقال : يا محمد اخبرني...

ثم قال : اخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم ؟

[1]) ينابيع المودة لذوي القربى ،ج3،ص256.

قال : أوصيائي الاثنا عشر.

قال جندل : هكذا اوجد ناعم في التوراة.

وقال : يا رسول الله سمهم لي ؟

فقال ((صلى الله عليه وآله)) :

أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي ، ثم أبناء الحسن والحسين... فإذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى الرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي الزكي، فبعده ابنه علي بالنقي والهادي، فبعد ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة فيغيب ثم يخرج[1].

[1]) ينابيع المودة لذوي القربى ،ج3،ص258.

هذا كله من خلال النصوص العامة التي تشير إلى إمامة الإمام الكاظم ((عليه السلام)) أما النصوص الخاصة ـ التي تنص على إمامته ـ ((عليه السلام)) فقد ذكر الشيخ الكليني ((رحمه الله)) ستة عشر حديثاً ينص على إمامة ((عليه السلام)) فضلاً عن غيرها من المصادر كما أن هذه النصوص متواترة فلا يخدش الضعف في بعضها .

وهذه الشُبهة نظير شبهتهم التي تقول : إن تعدد الفرق بعد وفاة الإمام الصادق ((عليه السلام)) دليلٌ على عدم وجود نصٍ من قِبله ((عليه السلام)) لأحد من بعده متناسين تفرق الأمة عن أمير المؤمنين ((عليه السلام)) مع تظافر النصوص على إمامته ووصيته ((عليه السلام)) كما أن افتراق بني إسرائيل إلى أكثر من سبعين فرقة لا يدل على عدم وجود وصيٍ لنبي موسى ((عليه السلام)).

وعلى هذا مجرد وجود النص لا يمنع من الاختلاف وبعبارة أخرى الاختلافُ لا يدلُ على عدمِ وجودِ نصٍ .

التقية الشديدة والنص على الإمام

إن الإمام الصادق ((عليه السلام)) لما كان يعلم أنه إذا بلغ خبر وفاته إلى المنصور الدوانيقي يأمر بقتل من أوصى إليه بالإمامة جعل وصيته في خمسة أنفار كما روى ذلك الشيخ الكليني ((رحمه الله)) :

عن أبي أيوب النحوي قال : بعث إلي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فأتيته فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب، قال : فلما سلمت عليه رمى بالكتاب إلي وهو يبكي، فقال لي :

هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات، فإنا لله وإنا إليه راجعون - ثلاثا - وأين مثل جعفر؟ ثم قال لي : اكتب

قال : فكتبت صدر الكتاب

ثم قال :

اكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدمه واضرب عنقه ، قال :

فرجع إليه الجواب أنه قد أوصى إلى خمسة واحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة[1].

[1]) أصول الكافي،باب:الإشارة والنص على أبي الحسن موسى ((عليه السلام))

وأيضا روى الشيخ الكليني ((رحمه الله)) :

عن النضر بن سويد بنحوٍ من هذا إلا أنه ذكر أنه أوصى إلى أبي جعفر المنصور وعبد الله وموسى ومحمد بن جعفر مولى لأبي عبد الله ((عليه السلام)) قال :

فقال أبو جعفر : ليس إلى قتل هؤلاء سبيلٌ.[1]

ولكن مع هذا الخفاء والإجمال في الوصية إلا أن أمر الإمام فيهم واضح ومتعين كما روى ابن شهرا شوب ((رحمه الله)) في ((المناقب)) من حال أبي حمزة الثمالي ((رضوان الله عليه)) بعد وفاة الإمام الصادق ((عليه السلام)) :

[1]) أصول الكافي ، باب : الإشارة والنص على أبي الحسن موسى ((عليه السلام)) .

أتى أعرابى إلى أبى حمزة الثمالي فسأله خبرا فقال : توفي جعفر الصادق فشهق شهقة وأغمي عليه ، فلما أفاق قال : هل أوصى إلى احد ؟

قال : نعم أوصى إلى ابنه عبد الله وموسى وأبى جعفر المنصور ، فضحك أبو حمزة وقال :

الحمد لله الذي هدانا إلى الهدى وبين لنا عن الكبير ودلنا على الصغير وأخفى عن أمر عظيم ، فسئل عن قوله فقال : بين عيوب الكبير ودل على الصغير لإضافته إياه وكتم الوصية للمنصور لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقيل أنت[1].

كما أن حث الإمام الصادق ((عليه السلام)) في روايات النصّ على إمامة الكاظم ((عليه السلام)) بالكتمان الشديد

[1]) مناقب آل أبي طالب ج3،ص434

للأمر يُظهر حال التقية الشديدة التي كان يعيشها الإمام ((عليه السلام)) آنذاك كما جاء عن المفضل بن عمر :

قال : كنت عند أبي عبد الله ((عليه السلام)) فدخل أبو إبراهيم ((عليه السلام)) وهو غلام ، فقال : استوص به ، وضع أمره عند من تثق به من أصحابك.[1]

فبعد التقية الشديدة من الإمام الصادق ((عليه السلام)) في حفظ الإمام الذي يليه لا تستغرب إذا كان بعض أصحابه ((عليه السلام)) لم يكن عارفاً بالإمام من بعده إلا من بعد مخاضٍ يسيرٍ أو عسيرٍ.

---

[1]) أصول الكافي ، باب : الإشارة والنص على أبي الحسن موسى ((عليه السلام))

معرفة الإمام

إن بصيرة ومعرفة أصحاب الإمام الصادق ((عليه السلام)) ـ من الذين لم يعلموا بالنص من قِبله ((عليه السلام)) في إمامة الإمام الكاظم ((عليه السلام)) ـ تكفي هؤلاء الأجلاء أن يعلموا بكبرى مفادها وجود إمام بعد مضي الإمام الصادق ((عليه السلام)) وعلمهم يقودهم لتعيينه وبعبارة أخرى علمهم ومعرفتهم بالإمام السابق خير دليل لمعرفة الإمام اللاحق كما أنه روي في بعض الأخبار علائم ودلائل تقودهم لمعرفة الإمام كالتي تقول :

((إن الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة))[1] وهذه العلامة صارفة للإمامة عن الأفطح[2] لما به من عاهة.

وكذيل الرواية التي أوردها الكليني والكشي ((رحمهما الله)) عن هشام بن سالم : ((فكان كل من دخل عليه ـ أي الإمام الكاظم ((عليه السلام)) قطع عليه ـ أي بالإمامة ــ إلا طائفة مثل عمار وأصحابه.[3]

وقد عقد الشيخ الكليني ((رحمه الله)) في ((أصول الكافي)) باباً في ((فضل الإمام وصفاته)) وذكر فيه جملة من صفات الإمام وخصائصه أقتطف شيئاً منها :

---

[1]) أصول الكافي ، باب : ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل .

[2]) الأفطح هو عبد الله بن جعفر الصادق ((عليه السلام)) هو أفطح الرأس، وقيل أفطح الرجلين - أي عريضهما - ورأس مفطح بالتشديد أي عريض.(مجمع البحرين ،ج3،ص431)

[3]) أصول الكافي ، باب : ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة . رجال الكشي : 502.

عن الإمام الصادق ((عليه السلام)) : ألبسه الله تاج الوقار، وغشاه من نور الجبار ، يمد بسبب إلى السماء ، ولا ينقطع عنه مواده ، ولا ينال ما عند الله إلا بجهة أسبابه ، ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته ، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ، ومعميات السنن ، ومشبهات الفتن... مصروفا عنه قوارف السوء ، مبرأ من العاهات، محجوبا عن الآفات ، معصوما من الزلات، مصونا عن الفواحش كلها ، معروفا بالحلم والبر في يفاعه ، منسوبا إلى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه ، مسندا إليه أمر والده، صامتا عن المنطق في حياته... فقام بالعدل عند تحير أهل الجهل ، وتحيير أهل الجدل ، بالنور الساطع والشفاء النافع، بالحق الأبلج ، والبيان اللائح من كل مخرج ، على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام، فليس يجهل حق هذا العالم إلا شقي ، ولا يجحده إلا غوي، ولا يصد عنه إلا جري على الله جل وعلا.

وعن الإمام الرضا ((عليه السلام)) في نفس الباب : الإمام يحلُّ حلال الله ، ويحرم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة ، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام البدر المنير ، والسراج الزاهر ، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار ، الإمام الماء العذب على الظمإ ، والدال على الهدى ، والمنجي من الردى ، الإمام النار على اليفاع ، الحار لمن اصطلى به ، والدليل في المهالك ، من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر ، والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والسماء الظليلة ، والأرض البسيطة ، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام الأنيس الرفيق ، والوالد الشفيق ، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد الصغير ، ومفزع العباد في الداهية النآد ، الإمام أمين الله في خلقه ، وحجته على عباده وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله.

الأمام المطهر من الذنوب والمبرأ عن العيوب ، المخصوص بالعلم ، الموسوم بالحلم ، نظام الدين ، وعز المسلمين وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين.

الإمام واحد دهره ، لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهاب.

كما أنه لا يشترط في معرفة الإمام اللاحق معرفته من قِبل جميع أصحاب الإمام السابق فلا يضر جهل بعضهم وعلى حد تعبير الشيخ الصدوق ((رحمه الله)) : ((ولا ينكر أن يكون فيهم واحد أو اثنان أو أكثر لم يسمعوا بالحديث))[1]

[1]) كمال الدين وتمام النعمة ، ص104.

الثناء على زرارة

إن الثناء العظيم على زرارة ((رضوان الله عليه)) من قِبل الإمام الصادق ((عليه السلام)) لا يتلائم مع عدم معرفته بالإمام الذي يليه وكما قال الشيخ الصدوق ((رحمه الله)) : لا يجوز أن يقول لزرارة : إنه من أحب الناس إليه وهو لا يعرف إمامة موسى بن جعفر ((عليهما السلام)) انتهى[1]

خصوصاً على الرواية التي تقول أنه من أحب الناس إليه حياً وميتاً كما روي عن الفضل بن عبد الملك قال سمعت أبا عبد الله ((عليه السلام)) يقول : ((أحب الناس إلي

[1]) كمال الدين وتمام النعمة ،ص106.

أحياءً وأمواتاً أربعة : بريد بن معاوية العجلي ، وزرارة ، ومحمد بن مسلم ، والأحول ، وهم أحب الناس إلي أحياءً وأمواتاً[1].

وأيضا ما ورد في حق زرارة ((رضوان الله عليه)) عن محمد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن الأول ((عليه السلام)) وذكرت له زرارة وتوجيهه ابنه عبيداً إلى المدينة، فقال أبو الحسن : إني لأرجو أن يكون زرارة ممن قال اللّه تعالى : ((وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ))[2] لا ينسجم مع عدم معرفته بإمامة الإمام الكاظم ((عليه السلام))

[1]) رجال الكشي :215. كمال الدين وتمام النعمة ، ص106.

[2]) رجال الكشي : 255.

وفاة زرارة

إن زرارة ((رضوان الله عليه)) توفي بعد الإمام الصادق ((عليه السلام)) بشهرين أو أقل كما قال بذلك الكشي ((رحمه الله)) : كل من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبد اللّه عليه السلام، فانه مات بعد أبي عبد اللّه بشهرين أو أقل، وتوفي أبو عبد اللّه ((عليه السلام)) وزرارة مريض مات في مرضه ذلك[1].

[1]) رجال الكشي : 223.

وأيضاً الشيخ الصدوق ((رحمه)) الله مفاد كلامه يدل على هذه المدة الوجيزة حيث قال : فأما زرارة بن أعين فإنه مات قبل انصراف من كان وفده ليعرف الخبر [1].

وعلى هذا يكون عدم معرفته الإمام بعد الإمام الصادق((عليه السلام)) خلال هذه المدة الوجيزة لا يدل على تشكيكه في إمامة الإمام الكاظم ((عليه السلام)) وإنما هو في تبين حتى ينكشف له الأمر .

ومن هنا عدم معرفته لا تعني تشكيكه فأين هذه من تلك؟!

هذا كله بعد التنزل والتسليم بعدم معرفة زرارة ((رضوان الله عليه)) بإمامة الكاظم ((عليه السلام))

وهنا أذكر احتمالا قد يكون بمكان : إن زرارة ((رضوان الله عليه)) تجاهر بعد المعرفة تقية لفترة محدودة حتى تعم معرفة

[1]) كمال الدين وتمام النعمة ، ص104.

الإمام الكاظم ((عليه السلام)) فلا تقية حينئذ كما ذمه الإمام الصادق ((عليه السلام)) في فترة ما حفاظاً عليه وقد روى ذلك الكشي ((رحمه الله)) :

عن عبد الله بن زرارة قال : قال لي أبو عبد الله ((عليه السلام)) : اقرأ مني على والدك السلام ، وقل له :

إني إنما أعيبك دفاعاً مني عنك، فإن الناس والعدو يسارعون إلى كل من قربناه وحمدنا مكانه،لإدخال الأذى فيمن نحبه ونقربه، يرمونه لمحبتنا له وقربه ودنوه منا، ويرون إدخال الأذى عليه وقتله،ويحمدون كل من عبناه نحن وأن نحمد أمره، فإنما أعيبك لأنك رجل اشتهرت بنا ولميلك إلينا ، وأنت في ذلك مذموم عند الناس غير محمود الأثر لمودتك لنا وبميلك إلينا ، فأحببتُ أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ، ويكون بذلك منا دافع شرهم عنك ، يقول الله جل وعز : ((أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي

الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)) ... إلى آخر الخبر[1] .

وأيضاً ما يدل على تقية أصحاب الإمام الصادق ((عليه السلام)) ما حدث مع هشام بن سالم إذ يقول : رأيت رجلا شيخا لا أعرفه، يومي إلي بيده فخفت أن يكون عينا من عيون أبي جعفر المنصور وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون إلى من اتفقت شيعة جعفر ((عليه السلام)) عليه، فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم فقلت للأحول : تنح فإني خائف على نفسي وعليك، وإنما يريدني لا يريدك، فتنح عني لا تهلك وتعين على نفسك[2].

[1]) رجال الكشي :221.

[2]) أصول الكافي ،ج1،ص249.

كما أنه قد يكون تقية وحفاظاً على الإمام الكاظم ((عليه السلام)) كما ورد في قوله ((عليه السلام)) : لهشام بن سالم ((سل تخبر ولا تذع ، فإن أذعت فهو الذبح))[1]

ولكن لا داعي لهذا الاحتمال بعد رواية الشيخ الصدوق ((رحمه الله)) التي تكشف عن حقيقة حال زرارة ((رضوان الله عليه)) في هذا الأمر.

والحمد لله أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

هشام الخفاجي

النجف الأشرف ١٤٣٨هـ

[1]) أصول الكافي ،ج1،ص250.

المصادر

1ـ أصول الكافي :

محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني.

2ـ الاحتجاج :

أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي.

3 ـ الغَيبة :

الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن.

4 ـ رجال الكشي (اختيار معرفة الرجال) :

الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن.

5 ـ رجال النجاشي :

أحمد بن علي بن أحمد النجاشي.

6 ـ كمال الدين وتمام النعمة :

الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين.

7ـ مناقب آل أبي طالب :

محمد بن علي بن شهر اشوب.

8 ـ معجم رجال الحديث :

السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي.

9 ـ مجمع البحرين:

فخر الدين الطريحي.

10 ـ ينابيع المودة لذوي القربة :

سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي .

الفهرست

المقدمة 5

زرارة بعد الإمام الصادق عليه السلام 9

شُبهات الزيدية 14

التقية الشديدة والنص على الإمام.....21

معرفة الإمام 26

الثناء على زرارة 32

وفاة زرارة 34

المصادر 40

الفهرست 43